حبر

مداد قلم ونبض قضية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الخامسة

العدد 199

تاريخ 18 ذو الحجة 1438 هـ/ 09 ايلول 2017 م

الأسد والأعمدة المتهاوية 5

إدلب والمخاض العسير 10

www.hibrpress.com

(hibrpress)

دي ميستورا أدرى بمعارضتنا من الشعب السوري

أنس إبراهيم

صرح المبعوث الأممي إلى سورية ستيفان دي ميستورا، الأربعاء الفائت: "إنّ على المعارضة السورية أن تعترف أنّها خسرت الحرب، وأن تتجهز للعمل مع النظام السوري."

واعتبر "دي ميستورا"، خلال مؤتمر صحفي في جنيف، أنّ مسعى الأمم المتحدة لتوحيد المعارضة هو تجهيزها بشكل "براغماتي" للعمل مع النظام في شهر تشرين الأول القادم.

تأتي هذه التصريحات قبيل انعقاد اجتماع الأستانة في الأسبوع المقبل، وهذا ما أكّده ستيفان دي ميستورا نفسه خلال عقده مؤتمراً صحفياً في مدينة جنيف السويسرية، بعد اجتماعه مع وفد النظام السوري برئاسة بشار الجعفري.

وتتزامن مؤتمرات الدبلوماسيين السياسيين مع الخطوات التنفيذية التي تفعّل على الأرض على الصعيد العسكري؛ إذ وافقت قوات الشهيد أحمد العبدو، وجيش أسود الشرقية الفاعلين في بادية سورية على تسليم البادية للنظام وميليشياته، والانسحاب إلى الأردن بناء على طلب الموك.

وبدأت أولى خطوات تنفيذه، بنقل سكان مخيم الحدلات الواقع على الحدود السورية الأردنية، باتجاه مخيم الركبان في الشمال الشرقي على الحدود الأردنية بمسافة ٨٠ كم.

أما في الشمال الشرقي لسورية فقد استطاعت قوات النظام السوري فك الحصار عن قواته في مدينة دير الزور في ٥ أيلول الماضي، بالإضافة إلى خسارة تنظيم الدولة في الرقة أمام قوات قسد وتقاطعات مصالحها مع النظام السوري ممّا يعطي الأخير في اجتماع أستانة المقبل حظوة أكبر من اصطفاف دي ميستورا معه بشكل وقح أمام الرأي العام الدولي بنتائج حقيقية أعلن عن فحواها مسبقاً وهي خسارة المعارضة السورية للحرب في سورية ووجوب انصياعها للنظام السوري في عملية الانتقال السياسي المسبق الصنع.

من ناحية أخرى ما كان لدي ميستورا الحديث عن خسارة المعارضة قبل هذا التاريخ والتوقيت بالذات، إذ سبقها عملٌ طويلٌ وشائقٌ في استمالة قيادات الجيش الحر وقولبتها وحوكمتها عبر وخز مؤخرتها بالإبر الأمريكية السارية المفعول، ليصبحوا أداة من أدواتها في أعقد منطقة في الشرق الأوسط على المستوى الاستراتيجي السياسي والعسكري وكذلك العقائدي.

فإذا ما استعرضنا جميع العمليات العسكرية بعد دخول الفصائل العسكرية ضمن غرف الموم والموك لوجدنا أنّها فقدت كثيراً من أهدافها الاستراتيجية، واتجهت في غالبيتها لتلبي طموحات الداعمين، على الرغم من أنها كانت قادرة على أن تلعب على تقاطع المصالح لتحقق مكاسباً أكبر، ولكن الاستسلام المطلق للداعم كان هو المسيطر إلا في حالات قليلة.

وطوال السنوات السابقة كان الشعب السوري يعوّل على كبريات التشكيلات العسكرية لثقته بها بأنّها تحمل قضية الثورة السورية بكافة تفصيلاتها وثوابتها، إلا أنّ الكثير من المؤشرات والدلائل ونتائج سير المعارك أيضاً توحي بانصياع تام وموالاة مشروطة بحد زعمهم للجهات المخابراتية والدول الداعمة.

لقد طبقت حقيقة نظرية الصدمة على الشعب السوري الذي يطالب بالحرية ويصر على الاستمرار بالثورة، فبعد سلسلة من الإبادة والمجازر الجماعية لقوات النظام مدعومة من روسيا وكذلك من قبل التحالف الدولي، وبعد مسلسل طويل من الحصار والجوع والتنكيل بشعب كامل بأجزائه المناطقية يعقبها تهجير وإذلال، وصل الشعب إلى مرحلة متعبة جداً إزاء التقلص الثوري العسكري وخسارة الكثير من المناطق وتسليم البعض منها مرغمين، الأمر الذي أنطق دي ميستورا آملاً في كفّ الشعب السوري عن مطالباته بنظام وطني حقيقي يحقق تطلعاته في عصر الحداثة نتيجة إنهاكه وصدمته من أبناء جلدته. ولكن تبقى الكلمة الفصل للشعب السوري الحر بكافة شرفائه، وإذا ما وجد بعض الشخصيات التي سرقت الثورة من أصحابها ثم عادت إلى حضن النظام أو فرت بأموال الثورة خارجاً، فإنّ هذا لا يقلل أبداً من عزيمة الشرفاء أصحاب المبادئ التي لا يساومون عليها.

ولا شكّ أنّ الأشهر القليلة القادمة ستحمل في طياتها ما يقرره اجتماع الأستانة بشأن المناطق المتبقية بيد الثوار وبشأن مستقبل سورية خالية من المعارضين الوطنيين والثوار الحقيقيين وطردهم خارج الدائرة أم لا.

مداد قلم ونبض قضية

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:
غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

صورة الغلاف: عبد الرحمن سواس

الإخراج الفني: ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :
أنس ابراهيم
جاد الحق
عبد الملك القاسم
د. ياسر العيتي
ضرار الخضر
هبة الله بركات
طلال الشوار
عمار مشنوق

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

متلازمة الطير الأبابيل

جاد الحق

اضطراب نفسي تعيشه شعوبنا المسلمة، قد يكون تعبيرا عن فرط نرجسية كامنة فينا ناتجة عن اعتقاد خاطئ أننا أبناء الله وأحباؤه، ولسنا مجرد بشر ممن خلق.

هذا الاضطراب يجعل مخدر الأمل بالنصر والتأييد الإلهي، يشل أي حركة لنا على طريق النصر الحقيقي.

دائما نعلل تركنا للعمل المتعب الذي لا بد منه في بذل الوسع في التخطيط والإعداد بأننا أصحاب إيمان عالٍ، لا يلزمنا مع هذا الإيمان عمل وإعداد، ولا يضرنا كيد عدو أو قوته. فلا بد أن تأتينا الطير الأبابيل لتنهي مهمة القضاء على الأعداء، ثم نتحرك نحن "على رواء" لنقوم بواجب إعمار الأرض وإنقاذ البشرية. والعجيب أنّ الطير الأبابيل لم تأتِ إلى الآن رغم كل ما مرت به الأمة من مصائب ونكبات.

فحين دخل القرامطة الباطنيون بيت الله الحرام في مكة، في مثل هذه الأيام الفضيلة من شهر ذي الحجة، وقاموا بذبح ثلاثين ألفا من الحجاج، ورموا جثثهم في بئر زمزم، ثم قلعوا الحجر الأسود وأخذوه معهم لبلادهم وبقي عندهم ٢٢ سنة، في زحمة كل هذه المآسي لم يرَ أحد أي أثر لأي طير أبابيل، بل حتى لم تنزل صواعق على القرامطة، ولم تخسف بهم الأرض، ولا أهلكتهم صيحة عذاب من السماء، بل انتهوا تاريخيا بشكل اعتيادي مكرور، كما تنتهي أي دعوة أو دولة، استكملت سنن السقوط الكونية التي لا تحابي لا مسلما ولا كافر. وفي ذروة مجازر الأعداء ضد الأمة من الغزو التتاري، مرورا بالحملات الصليبية القديمة والحديثة، إلى مجازر الطغاة المعاصرة ضد شعوب الأمة، سجل غياب ملفت للنظر للطير الأبابيل، ولصيحات العذاب السماوية، وللزلازل والأعاصير المهلكة للظلمة، والناصرة للمستضعفين.

وفي الوقت نفسه سجلت انعطافات تاريخية مهمة، رجحت الكفة لصالح من أخذ بالأسباب دون أن ينتظر قدوم الطير الأبابيل وسقوط الشهب المحرقة، والنيازك المدمرة، كانت هذه الانعطافات حصيلة سنوات طوال من العرق والدموع والدماء والتضحيات والعمل الدؤوب، ترجمت بأسماء وقائع كبدر وحطين وعين جالوت وتحرير أفغانستان والشيشان وقطاع غزة، وثورات لاهبة شوهت أوجه الظالمين، وقطعت أيديهم بسياطها. هل نفهم من الكلام السابق إنكار الطير الأبابيل وقدرة الله على نصر عباده إن أراد؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال دعونا نصحح بعضا من المفاهيم؛ فقد أخطأ من توهم أنّ العرب في الجاهلية تركوا الطريق مفتوحا لأبرهة ليهدم رمز ديانتهم، الكعبة المشرفة. بل إنّ العرب قاتلوا أبرهة تحت قيادة ذو نفر، ونفيل بن حبيب الخثعمي حتى كادت أن تفنى، حينها تيقنوا أنّ الله سيتدخل لإنقاذ بيته بعد بذلهم طاقتهم وعجزهم عن فعل الأكثر.

في قصة طوفان نوح عليه الصلاة والسلام، بعد أن نعرف أنه قضى ٩٥٠ عام يدعو قومه للإيمان متبعا مختلف السبل، وكانت المحصلة أن ما آمن معه إلا قليل، نفهم كيف أتى نصر الله لنبيه نوح صلى الله عليه وسلم، وإغراق الكافرين بالطوفان.

وفي الخندق بعد أن تحزبت الأحزاب على المسلمين، وتعاهدوا على اجتثاث دولتهم الوليدة، لم تأتِ الرياح والبرد والخوف والجنود التي لم يروها، إلا بعد الخطة العسكرية الإبداعية في حفر الخندق، وما صحبها من تكتيكات أهمها التحام القيادة بالشعب وعيشها معاناته (كشف النبي صلى الله عليه وسلم عن حجرين على بطنه وهو يحفر الخندق بيديه مع أصحابه)، وأيضا التخطيط السياسي المتقن لرفع الروح المعنوية للشعب، ومحاولة تحييد الأعداء بإعطائهم بعض المصالح المادية، ثم يأتي الجهد الاستخباراتي والحرب النفسية لتمزيق صف العدو، مع استمرار عمليات رصد العدو، ورفع الجاهزية لصده، بعد هذا كله أتت الرياح والجنود التي لا ترى لتطفئ نيرانهم، وتكفئ قدورهم، وتدب الرعب في قلوبهم. وبالعودة للسؤال المطروح سابقا، فلا ننكر الطير الأبابيل، ولا العذاب الإلهي الذي يأتي لينقذ المستضعفين، لكننا ننكر انتصار من استطاب الكسل، واستعذب البلادة، ثم تمنى على الله الأماني. في " متلازمة الطير الأبابيل " يستوي العلماني والإسلامي، فالعلماني يعول على الأشكال المادية للطير الأبابيل، كتدخل الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وتركيا، وروسيا، واتفاقات خفض التصعيد، وجنيف بنسخها، وأستانا بأجزائها، ويخال أن التأييد سيأتيه منها جاريا نضاخا لا ممنوعا ولا مقطوعا. والإسلامي يميل للأشكال الخوارقية للطير الأبابيل، كظنه أنّه بالاندماجات الغوغائية، والاعتصامات العاطفية، وتطبيق ما يظنه واهما شرع الله، سينزل علينا نصر الله وتمكينه مدرارا كإعصار هارفي الذي يضرب تكساس.

والطرفان يتناسيان قصدا الواجب الثقيل في الإعداد، ويغضان بصريهما تعمدا عن طريق الآلام الطويل المتعب والموصل بنهايته للنصر.

فلو أمسكنا تاريخ كل أمة قوية، وكل دولة ذات شأن، من زمن آدم عليه الصلاة والسلام، إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، لن نجد أن هذه الحضارات والإمبراطوريات قامت على أكتاف الحالمين المتواكلين، ولا المنظرين الورديين، ولن نجد أثرا لكلام التنمية البشرية، ولا الدعوات المثالية، ولا المتفلسفين اليوتوبيين (سواء كان من اليوتوبيا أو اليوتيوب)، بل سنجد مخططات معقدة تداخل بها الدين والسياسة والعسكرة والاقتصاد والعلوم الإنسانية والتطبيقية، دبّجها ونافح عنها رجال أشداء صبورين آمنوا بمبادئهم وأهدافهم، وضحوا في سبيلها بكل غالٍ ورخيص حتى رأينا آثار، وسمعنا أخبار، لدول كدولة آل العباس، وجمهورية الملالي، والكيان الصهيوني.

مداد قلم ونبض قضية

أيها الزوج ... تغزّل في زوجتك !

عبد الملك القاسم

تحتاج المرأة في جميع أطوار سني عمرها المختلفة إلى لمسات حانية وكلمات عذبة تلامس مشاعرها المرهفة وطبيعتها الأنثوية !

وبعض من تخلو بيوتهم من تلك الإشراقات المتميزة يكون للشقاء فيها نصيب ، وقد تكون قنطرة يعبر عليها من أراد الفساد إذا قل دين المرأة ونزع حياؤها وسقط عفافها ! وقد اطلعت على معلومات أفجعتني وسمعت قصصاً أقضّت مضجعي ! فإحداهن سقطت في الفخ لأنه قيل لها (أنت جميلة) وهي كلمة لم تسمعها مطلقاً !

وأخرى زلّت قدمها عندما رفع أحدهم صوته : (أنت امرأة ذات ذوق رفيع ..)

وآخريات صادتهن شباك الذئاب البشرية لجوع عاطفي وفراغ نفسي لم يشبعه زوجها أو أبوها !

ولست أسوغ الفعل ـ ومعاذ الله ذلك ـ ولا يجوز للمرأة أن تتخذ هذا النقص فيمن حولها ليكون سُلماً إلى الحرام ! لكن السؤال موجه إلى البعض لماذا لا تغلق تلك الأبواب دون الذئاب المتربصة ونلبي حاجات من حولنا عاطفياً ونفسياً ؟

ولا يُظن أن هذا الأمر مقصور على النساء فحسب بل إن جزءاً كبيراً من انحراف الأطفال والأحداث سببه نقص العاطفة لديهم إما بحرمان من عاطفة أم ، وإما من حنان أب وإما من غير ذلك ! وبعض الفتيات كان طريق الغواية لديهن هو البحث عن العاطفة لدى شاب تسمع منه عبارات الإطراء والإعجاب وكلمات الحب والصداقة !

وتعجب إن بناتنا معزولات عن آبائهنّ وأمهاتهن ، وليس لهن حق في المجالسة والمحادثة والنقاش وإيراد الطرفة والتحدث بهمومهن وآمالهن ! فسارعي أيتها ألأم وأجلسي ابنتك بجوارك وسابقيها في نزهتك ، واجعلي بعض وقتك لها وستجدين من السعادة والمتعة ما لا تجدينه في أمور أخرى ! وأنت أيها الأب تلقف ابنتك بالحب والحنان والعطف ولين النفس قبل أن يلقفها غيرك ، أو أن تتزوج فلا تراها إلا كل شهر دقائق معدودة ... والعجب من التماهل في هذا الأمر فلا نغلق هذه الطرق .

ولا نسارع في سد هذا النقص ! زوجاتنا يعيشن في صحراء قاحلة لا يرين الابتسامة ولا يسمعن كلمة المحبة ! وبناتنا معزولات عن آبائهنّ وندر منهن من تسمع كلمات الثناء على أناقتها وحسن اختيارها ! وأما صغارنا فقد حرموا من الهدية وتناسينا أن المزاح معهم من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وفي دوحة الأسرة الصغيرة ضنت الألسن بكلمة جميلة وهمسة حلوة تذيب جليد العلاقات الفاترة بين الزوجين خصوصاً .. وبينهم وبين أولادهم عموماً !

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم له السهم الوافر وقصب السبق في تلمس الحاجات العاطفية والرغبات البشرية فقد كانت سيرته مع زوجاته وبناته لا تخلو من حسن تبعل وتدليل وممازحة وملاطفة وحسن إنصات !

فها هو عليه الصلاة والسلام إذا أتت فاطمة ابنته رضي الله علنها قام إليها فأخذ بيدها فقبلها ، وأجلسها مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها وكان إذا رآها رحب بها وهش وقال (مرحباً بابنتي) .

أما زوجاته عليه الصلاة والسلام فقد ضرب المثل الأعلى في مراعاتهن وتلمس حاجاتهن بل هاهو عليه الصلاة والسلام يجيب عن سؤال عمرو بن العاص رضي الله عنه ويعلمه أن محبة الزوجة لا تخجل الرجل الناضج السوي ! فقد سأله عمرو بن العاص : أي الناس أحب إليك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (عائشة) وكان عليه الصلاة والسلام من حسن خلقه وطيب معشره ينادي أم المؤمنين بترخيم اسمها ويخبرها خبراً تطير له القلوب والأفئدة ! قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً (يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام) !

وكان عليه الصلاة والسلام يتحين الفرص لإظهار المودة والمحبة ، تقول عائشة رضي الله عنها : (إن النبي صلى الله عليه وسلم قبّل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ) !

لكل رجل ... راجع حساباتك وتفقد أمرك فالأمر مقدور والإصلاح يسير وفيه تأس بالأخيار وحماية من المزالق وسد لهذه الثغرات المهمة في حياة كل نفس بشرية !

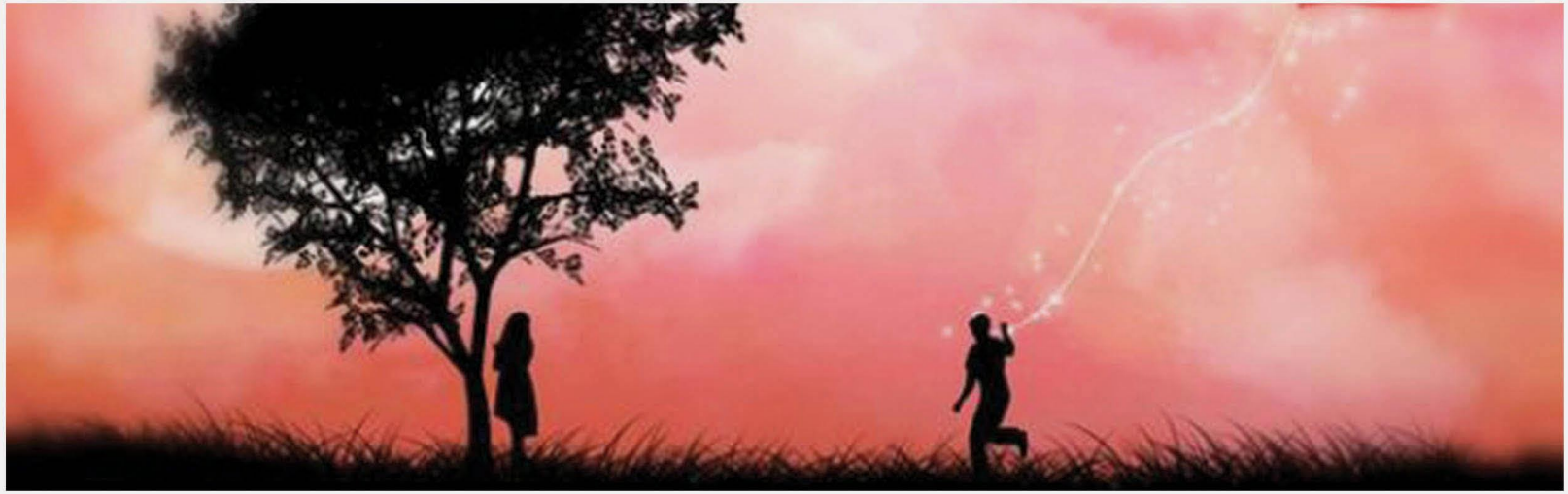

مداد قلم ونبض قضية

الأسد والأعمدة المتهاوية

د. ياسر العيتي

للكون قوانين لا يستطيع أحد تجاوزها، منها أنّ الحكم سواء كان عادلاً أم جائراً يحتاج إلى أعمدة دعم يقوم عليها. أقام حافظ حكمَه على أعمدة من داخل سورية وخارجها. تمثلت أعمدة الداخل في طائفة الأسد وحزب البعث والجيش والأجهزة الأمنية وفي أكثرية صدّقت وعوده بأنه سيطبق اشتراكية تعطي العمال والفلاحين حقوقهم وتلغي التفاوت الطبقي وتقلل الفوارق بين أهل الريف وأهل المدينة. وتمثلت أعمدة الخارج في دعم دولتين عظميتين هما الاتحاد السوفيتي الذي كان يراه حليفاً في وجه الولايات المتحدة، والولايات المتحدة التي كانت تراه صمام أمان يمنع وصول الإسلاميين إلى الحكم وتهديد إسرائيل، وفي دعم دول الخليج التي كان يبتزها بحجة (المقاومة) أو كانت تدفع شره بسبب قدرته الشيطانية على التخريب وصناعة الفوضى.

عندما اندلعت الثورة السورية في آذار ٢٠١١ بدأت هذه الأعمدة بالاهتزاز والانهيار تباعاً. داخلياً ثار عليه معظم أهل الريف وأهل المحافظات الذين أهمل مناطقهم وفشل في تلبية حاجاتهم المادية والمعنوية كالإحساس بالكرامة مثلاً. وتحول هؤلاء الذين كانوا خزاناً بشرياً يمد حزب البعث والجيش والشرطة وأجهزة الأمن بالرجال إلى أعداء له عندما فتح النار على المتظاهرين السلميين وقتل الألوف منهم، وذلك لا يعني أنّ الثورة اقتصرت على الأرياف والمحافظات فقط، ففي مدينة دمشق وحدها يوجد عشرة آلاف معتقل.

وبسبب الانشقاقات في جيش النظام عندما سلطه على الشعب الأعزل والخسائر البشرية الفادحة في صفوف قواته لمّا تحولت الثورة السلمية إلى مقاومة شعبية مسلحة تهاوت أعمدة الدعم الداخلية للنظام، وأصبح في آذار ٢٠١٣ على وشك الانهيار لولا تدخل حزب الله والميليشيات الطائفية التي استجلبتها إيران، لكن التهالك الذي بلغه النظام منع هذا الدعم الميداني الكبير من إنقاذه، فوصل إلى حافة الانهيار مرة أخرى في آب ٢٠١٥ لولا التدخل الروسي المباشر الذي حمى النظام من السقوط ورجّح الكفة إلى جانبه مرحلياً، لكنه فشل في بعث الحياة في جسده المحتضر وإخراجه من غرفة الإنعاش، تلك الغرفة التي لن تتحمل روسيا الكلفة الباهظة لإبقائه فيها إلى أمد طويل.

أما خارجياً فبعد أن فقد النظام قدرته على إحكام قبضته على الشعب لم يعد صمامَ الأمان الذي يحمي إسرائيل، كما أنّ النظام وضع نفسه في تناقض وجودي مع دول الخليج عندما سلّم البلد للإيرانيين. صحيح أنّ بعض هذه الدول تعرقل سقوطه قبل أن تهيئ بديلاً ينتمي إلى مشروع الثورة المضادة الذي تريد من خلاله إجهاض التحول الديمقراطي في دول الربيع العربي، لكن دول الخليج لن تساهم في تثبيت الأسد كذراع إيراني في المنطقة، ولن تتحمل الكلفة السياسية لدعم بقائه بعد الفظائع التي ارتكبها.

إذاً فقدَ النظام معظم أعمدة الدعم التي كان يقوم عليها، وهو اليوم مستمر بقوة الدفع المستمدة من التحالفات وتقاطعات المصالح التي نسجها والده طوال ثلاثين عاماً، وهي قوة تتلاشى تدريجياً وستنتهي عندما يصبح بقاء الأسد عالة على من كانوا يستفيدون منه.

استخدم النظام وحلفاؤه (الظاهرين والمخفيين) كل أوراقهم تقريباً، وهم اليوم عندما يتحدثون عن بقاء الأسد إنما يرمون ورقتهم الأخيرة متوهمين أنّ السوريين الذين ثاروا على النظام عندما يسمعون أنّ الدول المعنية بالملف السوري تريد بقاء الأسد بعد كل ما ارتكبه من جرائم سيرفعون الراية البيضاء قائلين: نظام لديه كل هذا الدعم الدولي يستحيل أن يسقط، فيتخلون عن مطلبهم ويعودون إلى بيت الطاعة منكسرين. لقد وصل نظام الأسد إلى نقطة اللاعودة في قطيعته مع السوريين، وهو، وإن حقق انتصارا عسكرياً هنا أو هناك، لن يستطيع أن يحوّل انتصاراته إلى مكسب سياسي؛ لأنّ السوريين الذين لم يرضخوا لحكمه إلا بسبب الخوف، لم يترك بشار لعشرة ملايين منهم -على الأقل -ما يخافون عليه!<ه

هل يمكن للدول العربية أن تتطور دون ثورات؟

ضرار الخضر

كلنا متفقون أننا نعيش أحداثاً تاريخية أو حقبة تاريخية أو تحولات تاريخية، لكن لماذا نضفي على هذه الأزمنة كلمة تاريخية؟ هل لأنها ستكتب في كتب التاريخ أم لأن ما قبلها سيكون غير ما بعدها تماماً؟ أم لأن التاريخ تصوغه الحروب والدماء والأحزان، أياً كانت الإجابة فلهذه الأزمة التاريخية فائدة كبيرة وهي فهم التاريخ، أي كيف تتشكل الدول وكيف توضع الحدود وكيف تُكتب المعاهدات الطويلة.

ولعلّ من أهم الأسئلة التي وجدت إجابة قاطعة لها هو: لماذا لم تتوحد الدول العربية؟ فقد كان هذا السؤال مطروحاً بقوة في المناهج المدرسية ولم يُجب عليه أحد، لكن جاءتنا الإجابة من واقع فصائلنا التي تسعى جميعها إلى هدف واحد معلن بإسقاط النظام، وفي الوقت نفسه تعلن أنها تسعى للاندماج والتوحد وتصرّح أن التوحد سبب لكل نجاح وانتصار، وأنّ الشرذمة هي أساس كل فشل وهزيمة.

لكن في الواقع نرى إمبراطوريات مصغرة ترضى بالوهم الجميل وتتغذى من نشر الأوهام.

إنّ مثل هذا الواقع كان سائداً إبّان ما سمي استقلال الدول العربية، حيث شكّلت الدول المحتلة الحكومات العربية والدولة العميقة التي يصعب اكتشافها أو النيل منها، أو تغييرها دون زلزال كبير يدمر الدولة بأكملها ويحرق الأخضر واليابس.

والشواهد أمامنا واضحة في ثورات تونس ومصر وليبيا، حيث تولت الثورة قشرة السلطة ولامست شكلها الخارجي دون أن تمس جوهر الدولة العميقة، فكانت النتيجة عودة الدولة العميقة بكل قوة إلى السلطة واجتثاث الثورات والسعي لئلا تتكرر.

وكي نفهم كيف شكّل الاستعمار الدول العربية أمامنا تجربة وحيدة كاشفة حيث كُشِفَت كل الأوراق والمخططات؛ إنها غزة، ففي عام ٢٠٠٧ سيطرت كتائب القسام التابعة لحركة حماس على كل مقرات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية في غزة وكل ما فيها من أوراق وصور وأشرطة فيديو وغيرها من الوثائق، وكانت النتائج مذهلة.

كانت السلطة الفلسطينية نتيجة لاتفاق أوسلو الذي قضى بإقامتها لتكون كياناً للشعب الفلسطيني ينهي معاناته ويبني مؤسساته ويحصّل حقوقه من خلال المفاوضات والعمل السياسي، دون اللجوء إلى العنف ضد الاحتلال.

ثم جاءت الوثائق بعد ثلاثة عشر عاماً لتكشف أنّ أجهزة السلطة كانت تتجسس على الدول العربية مثل مصر وتونس سورية ولبنان، وأوصلت معلومات قيمة لإسرائيل والولايات المتحدة عن المشروع النووي الليبي، وكذلك مشروع نووي مزعوم للجزائر، ومن بين الوثائق أيضا بطاقة شكر من أجهزة الأمن الفرنسية لأجهزة السلطة لدورها في إيصال معلومات للمخابرات الفرنسية استفادت منها للتصدي لأعمال الشغب التي انتشرت في باريس سنة ٢٠٠٦، وكذلك صور للمفاعل النووي الباكستاني.

ولم تقتصر أعمال التجسس على الدول العربية والإسلامية، وإنما امتدت لتشمل المسؤولين الفلسطينيين الذين ورطوا بعضهم بفضائح جنسية مصورة، حيث كانوا يرسلون المسؤول في مهمة إلى مصر أو الأردن أو أي دولة أوروبية وفي الفندق تزرع الكاميرات ثم تأتي ذلك المسؤول فتاة تراوده عن نفسه وتسجّل عدسات الكاميرات المشاهد الفاضحة ليتم تهديد هذا المسؤول بنشرها لاحقاً، والملاحظ أن هذه الفضائح كانت تشمل أكثر المسؤولين الفلسطينيين.

هذا فضلا عن دور هذه الأجهزة في ملاحقة المقاومة الفلسطينية وضربها والتي تفوقت فيها على إسرائيل في إمكانياتها وقسوتها.

كل هذه يؤكد أنّ السلطة لم تكن سوى كياناً لخدمة إسرائيل والولايات المتحدة والغرب من ورائهما، فجوهر هذه السلطة هي أجهزة المخابرات المتعددة التي تتجسس على الجميع وحتى تتجسس على بعضها خدمة لإسرائيل (وهذا يفسّر إعادة استخدام محمد دحلان أحد مؤسسي المخابرات الفلسطينية من الإمارات ضد الثورات العربية) أما في العلن فتوصف هذه السلطة بأنها وطنية وهي أبعد ما تكون عن الوطنية، أمّا إن وُجِدَ الشرفاء فهم على السطح بعيداً عن القاع حيث يُصنع القرار وتُحاك المؤامرات.

ومن ومضة الشرر هذه في الظلام يمكننا استنتاج كيف أُنشِئَت الدول العربية حقيقةً؛ فكل مؤسسات هذه الدول محكومة بمصالح الدول التي تديرها في الخفاء وهكذا، فالتعليم في الدول العربية محدود ولا يسمح له بتخطي حدود معينة، والجيوش العربية مصممة للاستعراضات العسكرية أو للدفاع عن الحاكم، أما أجهزة الأمن فمهمتها إخضاع الشعوب العربية ونشر الأمن الناتج عن اليأس والعجز والخنوع، فيما تظل المخابرات هي الأجهزة الأغلى التي تتنوع مهامها وتزداد أهمية، حتى بدأت تتضخم وبدأ مسؤولوها يتولون السلطة الكاملة مثل السيسي.

إنّ دولاً أنشأها الاستعمار لا يمكنها خدمة أهداف شعوبها، فلا تنمية ولا كرامة ولا تحرير ولا عدالة اجتماعية، فهي مصممة لخدمة أهداف صناعها ولن تخدم سواهم، ولن يبدأ أي تغيير حقيقي إلا باجتثاث هذه الدويلات الوظيفية تماماً.

قصة مثل

خبط عشواء

يقال ذلك لمن يصيب مرة ويخطئ أخرى والعشواء هي الناقة التي بعينيها سوء فهي تعشو أي لا تبصر ليلا وتطأ كل شيء على غير بصيرة

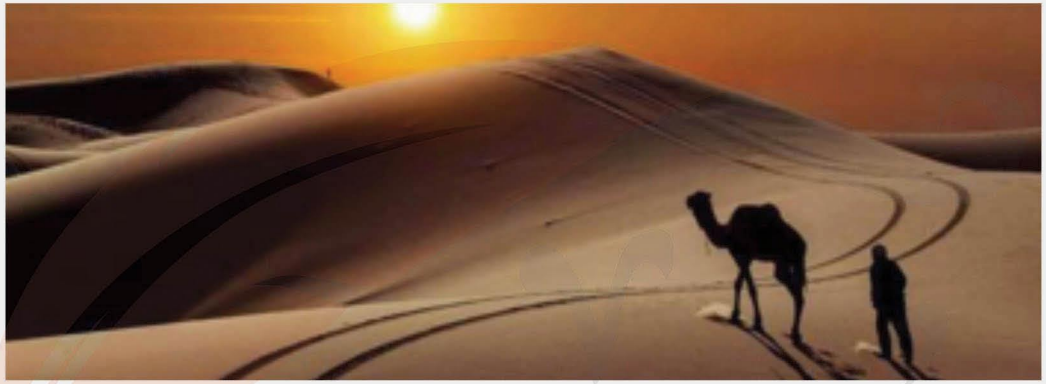

اللغة العربية

الفرق بين الصمت والسكوت؟ الصمت: يتولد من الأدب والحكمة . السكوت: يتولد من الخوف.

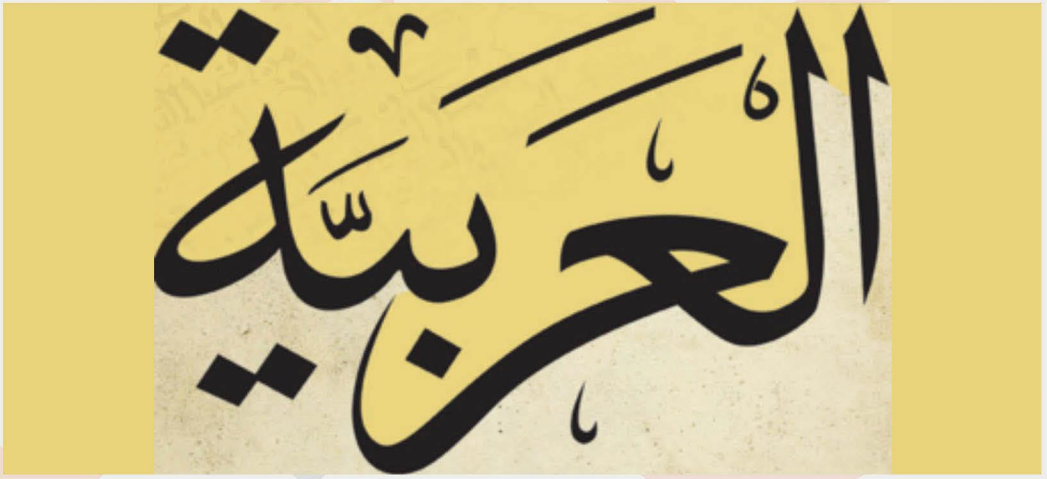

مداد قلم ونبض قضية

صحة

للثوم القدرة على حماية القلب من المشاكل القلبيّة التي قد تصيب الإنسان مثل: النوبات القلبية، وتصلب الشرايين، ويقلل من فرص تجلط الدم داخل الشرايين.

هل تعلم

هل تعلم أن الكويت تصغير لكلمة الكوت ومعناها القلعة

هل تتغاضى المنظومات التعليمية عن قضية محو الأمية؟

هبة الله بركات

تُعدّ الأمية واحدة من أخطر المشاكل التي تواجه المنطقة، ويُعرف الأُمي على أنه الشخص الذي تجاوز سن الطفولة دون أن يتقن القراءة والكتابة، وللأسف فإنّ هذه الفاقة قد ازدادت انتشاراً في السنوات الأخيرة، تبعاً لمخلفات الحرب من جهل وتشرد بالدرجة الأولى.

إلاّ أنّ بعض المنظمات الهادفة لمساعدة الأميين بتجاوز عائقهم في القراءة والكتابة، دفعها لإنشاء مراكز تتضمن برامج لمحو الأمية، فقامت صحيفة حبر بزيارة أحد المراكز الثقافية التابعة لمؤسسة هوية بلد في الريف الغربي بأورم الكبرى التي تعنى بمحاربة الأمية، والتقت هناك المسؤولة عن الإناث، المعلمة سوسن قصاب.

وقد تحدثت في بادئ الأمر عن أسباب انتشار الأمية في المنطقة، مصنفة الأسباب تبعاً للفئة العمرية، فمثلاً؛ الفئات ما بين الـ (٥٠-٢٥)، غالباً يرجع سبب أميتهم لعدم التحاقهم بالمدارس في طفولتهم، بسبب جهل الأهالي سابقاً.

أمّا عن الفتيات ما بين الـ(١٨-١٢)، فيرجع سبب معاناتهم من الأمية، نظراً للظروف الأمنية الصعبة، التي مرت بالبلاد من قصف ونزوح، وخوف الأهالي من إرسال بناتهم إلى المدارس.

أمّا عن الطرق والوسائل المتبعة في عملية محو الأمية ضمن المركز، كما ذكرت المعلمة سوسن، تعتمد أولاً زرع بذور الثقة بأهمية التعليم للفتيات والنساء، على ضرورته ووجوبه لمساعدتهم على تربية أبناءهم وتعليمهم، وتجنباً لأن تتكرر معاناتهم مع أطفالهم.

وأفادت سوسن: "قمنا بتغطية البلدة بالكامل، حيث استهدفنا الجمعيات السكنية الواقعة على أطراف البلدة، كما وأقمنا مراكز أخرى في المناطق المجاورة ككفر ناها والإبزمو وعنجارة."

وأوضحت دور المنظمات الفعّال في القضاء على الأمية، فبمجرد تفعيل مركز في منطقة ما ولو لفترة محدودة، فهذا كفيل لتنشيط فكرة تعليم النساء اللواتي مُنعن من الدراسة لفترة من الزمن.

وعن الحلول المرجوة للمساعدة في تنشيط دورات محو الأمية، أوضحت: "أهم أسباب التعلم هو إعطاء الناس الثقة بأنهم قادرون على التعلم، وتحفيزهم وتكريمهم لقاء أي عمل يقومون به تبعاً لتلمهم."

واختتمت حديثها: "نحمد الله أننا حققنا نتائج أهمها أنهم أصبحوا قادرين على الكتابة والقراءة بمستويات جيدة، ويستطيعون اليوم القراءة من القرآن، ونسعى لتعزيز قدرتهم على قراءة القرآن وحفظه."

وتابعنا الحديث مع مسؤول المركز الثقافي "هوية بلد"، الأستاذ محمد بركات، عن أهمية الدورات الداعمة لمحو الأمية قائلاً: "أتحدث عن منظمتنا الداعمة لمشروعنا ومراكزنا في الريف الغربي بحلب، لقد حققت الدورات التعليمية لمحو الأمية أهدافها، وأكثر الفئات استفادة منها كانت النساء وخاصة المسنات منهنّ، وقد أصبحت الكثير من النساء اللواتي كنّ أُميّات سابقاً، قادرات على القراءة والكتابة بشكل جيد الآن.

بالطبع نحن نعتمد على قاعدة المستويات، وكل مستوى يستمر معنا ما يقارب ثلاثة أشهر، وهكذا بشكل دوري، أولاً لتحفيز المقبلين للدورات على التقدم والتنافس فيما بينهم، ومن ثم تجاوزهم مرحلتي الكتابة والقراءة للانتقال إلى القرآن."

وتابع: "في الحقيقة اعتقدت في البداية أننا سنواجه مشاكل كثيرة في مسيرتنا لمحو الامية، لكن مع مرور الوقت وبجهود الداعمين والمشرفين على التعليم، وبتعاون المقبلين للدورات ورغبتهم بالتعلم، حققنا نتائج كبيرة ومفرحة، وشخصياً اعتبر مشروعنا بمحو الأمية من أنجح مشاريع مركزنا ونفتخر بذلك."

وممّا أدهشني أيضاً الإقبال الملحوظ للنساء أكثر من باقي الفئات، وإصرارهنّ والتزامهنّ، حتى أنّ هناك البعض منهنّ يلتحقنَ بدورات متخصصة بمجالات أخرى بعد تخطيهنّ مرحلة الأمية ما بين حروف الأبجدية.

الأهداف الطاقوية لروسيا في سوريا

معهد واشنطن

عندما بدأت روسيا تدخلها العسكري في سوريا، كانت الاعتبارات السياسية محفزها الأساسي أكثر منها تلك الاقتصادية. لكن الآن، في وقت تميل فيه كفة الانتصار أكثر فأكثر إلى نظام الأسد، وجدت روسيا فرصةً جديدة لترسيخ موطئ قدمها في المنطقة. وفي حين تبدو قوات المعارضة مغلوب على أمرها نسبيًا واحتمالات الاستقرار أكثر واقعيةً، تتطلع شركات الطاقة الروسية إلى تجديد استثماراتها في قطاع الطاقة السوري وتوسيعها. لكنها لا تسعى إلى التنقيب عن احتياطيات النفط السورية المحدودة واستخراجها، فهي تختزن كميات هائلة، بل تحاول الاضطلاع بدور فعال في إعادة إعمار البنية التحتية للنفط والغاز في سوريا وتشغيلها. ومن خلال هذه الجهود الحثيثة، تأمل شركات الطاقة الروسية التحكم بجزء كبير من خطوط الأنابيب ومنشآت التسييل والمصافي والموانئ، وبالتالي الاستفادة من موقع سوريا كنقطة عبور لنفط وغاز المنطقة المتجهين نحو أوروبا. وبذلك، لن تنجح روسيا في توسيع نطاق هيمنتها فحسب شرق البحر المتوسط، وهو حلم يراودها منذ حروب القوقاز في القرن التاسع عشر، بل ستتمكن من تشديد قبضتها على إمدادات الغاز الأوروبية.

المصالح الإقليمية

عام ٢٠١٠، دخلت "تاتنفت" السوق السوري من خلال مشروع تطوير في حقل قيشام الجنوبي قرب دير الزور، الذي يُعتقد أنه يختزن ٤.٩ ملايين طن من النفط. وفي عام ٢٠١٣، مع دخول الحرب مرحلتها الأكثر دموية، فازت شركة "سيوز نفط غاز" الروسية بمناقصة حصرية للتنقيب عن احتياطيات الغاز البحرية السورية وتطويرها في منطقة الامتياز ١٢، ما زاد أصول الشركة المتواضعة قرب الحدود السورية مع تركيا. ومنذ ذلك الحين، علّقت الشركتان عملياتهما بسبب المخاوف الأمنية. لكن شركات الطاقة الروسية عازمة على العودة.

وفي عام ٢٠١٥، أعلنت المديرة التنفيذية لـ "اتحاد منتجي النفط والغاز" غيسا غوتشل أنه "عندما يتوقف القتال ويستقر الوضع في سوريا، ستكون الشركات الروسية التي أرغمت على تجميد عملياتها بسبب الحرب الأهلية مستعدة لاستئناف أعمالها بسرعة وتنفيذ العقود المبرمة قبل الحرب المقدرة بقيمة ١.٦ مليار دولار على الأقل". وبحلول عام ٢٠١٦، تمكّنت حملة جوية روسية عشوائية وتدفق مطرد للأسلحة والمساعدات من قلب موازين الحرب إلى حدّ كبير لصالح نظام الأسد والحدّ من الضبابية السياسية السائدة، ما يؤكد أن هدف غوتشل قد يتحقق قريبًا.

وفي شباط/فبراير من ذلك العام، سافر وفد سوري إلى موسكو للاجتماع بوزير الطاقة وأقطاب قطاع النفط حيث طلبوا من شركات النفط والغاز الروسية مساعدتهم على ترميم قطاع الطاقة المدمر في سوريا.

وقد تشرح مقاربة مماثلة، السبب الذي دفع بالحكومة السورية في تموز/يوليو ٢٠١٧ إلى عرض نسبة ٢٥٪ من أرباح حقول النفط والغاز المحررة من قبضة تنظيم "الدولة الإسلامية" على شركة "إيفرو بوليس"، وهي شركة مقاولات عسكرية روسية يُزعم أنها مملوكة من يفغيني بريغوجين، وهو صديق مقرب لبوتين.

قيمة سوريا بالنسبة إلى روسيا

قبل اندلاع الحرب، واجهت شركات النفط والغاز الروسية منافسة شرسة من إيران التي خططت لبناء خطوط أنابيب تمر في إيران-العراق-سوريا من قطر، التي سعت إلى ربط حقولها الغازية بتركيا من خلال أنابيب تمر في سوريا، وعبر مصر، التي أملت توسيع "خط الغاز العربي" من الأردن إلى تركيا. واحتاج قطاع الطاقة الروسي إلى استراتيجية سورية من شأنها، بحسب جيف مانكيو من "مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية"، أن "تحرص على عدم إقدام أطراف أخرى على زيادة إمداداتها بطريقة تنافس الروس". وكانت شركات النفط الروسية، مدركةً قيمة سوريا كمركز لنقل النفط والغاز أكثر منه دولة مزودة، سعت إلى إيجاد وسيلة للمشاركة في مشاريع الطاقة السورية وليس التنافس معها. وفي ظل الدعوة التي وجهتها سوريا عام ٢٠١٦، لاحت هذه الفرصة أمام الروس.

وفي حال قبلت شركات الطاقة الروسية طلب سوريا، ستكتسب سيطرة كبيرة على قطاع الطاقة السوري، إذ إنها ستطالب بالقسم الأكبر من الحصص في الاستثمارات المغامرة التي تمدّها بالقوى البشرية والإمدادات المطلوبة. وبهذه الطريقة، سيضمن قطاع النفط والغاز الروسي أن أي بلد يدرس احتمال شحن منتجاته النفطية عبر مرافئ وخطوط أنابيب سوريا سيرغم على التماس رضا روسيا، إن لم يضطر إلى التفاوض معها مباشرة.

ونتيجةً لذلك ستتمتع روسيا بالقدرة على التحكم بنحو ٥٠.٥ مليار متر مكعب/سنويًا من صادرات الغاز الطبيعي، أي ما يعادل ٥.٥ مرات أكثر من احتياطيات سوريا كاملة ونحو ٢٧ في المائة من صادرات الغاز الطبيعي المسال الروسية السنوية. فضلًا عن ذلك، يمكن أن يساعد الاستثمار في بنية الطاقة التحتية في سوريا على ضمان مصالح روسيا النفطية والغازية في دولة العراق المجاورة حيث وقعت شركة "ستروي ترانسغاز" اتفاقًا مع الحكومة العراقية لإعادة بناء خط أنابيب كركوك-بانياس الذي سيربط حقول "لوك أوجل" قرب البصرة وحقول "غاز بروم" قرب كركوك بميناء بانياس السوري الصديق، على بعد ٣٥ كيلومترًا شمال منشأة روسيا البحرية في طرطوس. وكان قد تمّ تعليق المشروع عام ٢٠١١ بسبب تنامي الاضطرابات في المنطقة، ولكن لم تبرز مؤشرات كثيرة على التخلي عنه بالكامل. وفي حال استؤنف، بإمكان روسيا أن تحظى بشبه احتكار لمصالحها في المنطقة، إذ يمكن للشركات الروسية إرسال نفطها وغازها عبر خطوط أنابيب بنتها روسيا ليتّم شحنها من ميناء تحميه البحرية الروسية.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

إدلب والمخاض العسير

طلال شوار

إدلب الخضراء كما تُعرف ويحلو لأبنائها أن يسمونها أيضاً، تلك المحافظة الوادعة التي لطالما كانت ترفد سورية الوطن بمنتجاتها الزراعية المتنوعة التي تجود بها سهولها المعطاءة، فمن غير الممكن أن تُذكر إدلب دون أن تقفز للذاكرة شجرة الزيتون المباركة التي تعدّ رمز هذه المحافظة وعنوانها لدى أبناء سورية.

وهذه المحافظة التي أهدت لسورية الثائر المجاهد إبراهيم هنانو أيام الاستعمار الفرنسي، كان من الطبيعي أن تكون من أول المحافظات التي لبت نداء الواجب لتَشُد عَضُدَ أختها درعا في بدايات ثورة الكرامة، لتغدو مع مرور الأيام "درع الثورة"، وتكون من أوائل المحافظات التي يخرج ريفها عن سيطرة النظام، ثم لتتحرر بالكامل في ربيع العام ٢٠١٥م حين تحررت منطقة جسر الشغور آخر معقل للنظام في المحافظة، ومن حينها ومع تراجع الثوار في مناطق سيطرتهم لصالح النظام غدت إدلب موئلاً لهم، فتجمّع بها معظم أبناء المناطق المحاصرة من مدنيين وعسكريين بعد عقد الكثير من التسويات مع النظام.

وبعد ما جرى في الفترة الأخيرة من صراع بين الفصائل الثورية المختلفة الموجودة فيها آلت الغلبة لجبهة فتح الشام "جبهة النصرة" المحسوبة على القاعدة، الأمر الذي جعل إدلب محور اهتمام القوى الدولية المنخرطة في الشأن السوري.

ولئن كان الجميع يعلق أسباب اهتمامه بالسيطرة على إدلب على شماعة الإرهاب وحجته جاهزة بعد دخول المحافظة بأكملها في عباءة فتح الشام كما ذكرنا آنفاً، إلا أنّه يمكن تقسيم هذه القوى لثلاثة فرق رئيسية بحسب توجهاتها وأسباب اهتمامها "غير المعلنة" على النحو الآتي:

الفريق الأول وهو النظام ومن يدعمونه "روسيا وإيران" هذا الفريق يريد إدلب لرمزيتها لدى الثوار، ويرى بأن سيطرته عليها تعني الإجهاز على الثورة بالكامل والتخلص منها بشكل نهائي من ناحية، وتفويت الفرصة على الآخرين المتربصين بها والراغبين في السيطرة عليها من ناحية أخرى.

أما الفريق الثاني فهو الأكراد ومن ورائهم أمريكا، وهذا الفريق يعمل جاهداً ليضع يده على إدلب؛ ودوافعه كثيرة منها؛ المخطط الكردي الهادف للسيطرة الكاملة على الحدود الغربية لدولتهم مع تركيا، وبالتالي الاقتراب من البحر المتوسط كحلم قديم يراود الأكراد الطامحين لإيجاد منفذ بحري لدولتهم الحلم، فضلاً عن تدعيم وجودهم في منطقة عفرين وما حولها، وهو مطلب مُلِح لإضعاف درع الفرات وإفراغه من مضمونه وضم أراضيه، وبالتالي توجيه ضربة قاصمة لعدوهم اللدود الجانب التركي مرتكزين بذلك على دعم غير محدود من أمريكا التي تبدو كأنها عازمة على وضع حدٍ للطموح التركي وتحجيم دوره الإقليمي وإنهاء مغامرة حزب العدالة والتنمية بعد أن فشلت بذلك عن طريق الانقلاب العسكري في تموز ٢٠١٦م.

أما الفريق الثالث والأكثر تضرراً من الوضع في إدلب فهو تركيا، والتي تعي تماماً ما يشكله سيطرة أحد الفريقين السابقين على إدلب من خطورة على أمنها القومي وعمقها الحيوي، فليس من مصلحتها الأخلاقية أن يتمكن النظام من إنهاء الثورة وهي الداعم والراعي الأكبر لها منذ البداية، فهي تريدها استمراراً للثورة وبالتالي تبقى هذه المنطقة موالية لها "بعد تسوية وضع فتح الشام طبعاً" وتؤمن بذلك حدودها في هذه المنطقة الحيوية، والأهم من ذلك أمنها القومي فيما لو قُدِّر للأكراد وحليفتهم الولايات المتحدة بسط سيطرتهم على إدلب، الأمر الذي من شأنه اكتمال ملامح الدولة الكردية على حدودها الجنوبية والذي يُعتبر امتداداً لأكراد تركيا المناوئين للحكومة المحلية، وهو أمر لا تتمناه أنقرة لأنه كفيل بنسف جهودها التي دأبت عليها منذ عقود لتحجيم الأكراد والحد من طموحاتهم الانفصالية.

يتبع في الصفحة التالية

وعليه فإنّ الوضع في إدلب اليوم مفتوح على احتمالاتٍ ثلاثة: إما أن يفوز بها أحد الأطراف المتصارعة عليها وينفذ مخططه وينتهي الجدل القائم بشأنها وهو أمر قائم وممكن، أو أن يحدث تقاطع مصالح وتفاهمات بين الأطراف الثلاثة ويتوصلوا لتفاهمات ترضي جميع الأطراف من قبيل وضع إدلب تحت إدارة مدنية تحت وصاية (روسية - تركية) أو (إيرانية - تركية) وهذا مستبعد لأنه لن يشمل الأكراد حلفاء أمريكا وبالتالي لن ترض عنه، وفي الوقت ذاته لن ترض تركيا بوجود كردي في إدلب، لذلك من غير المرجح أن تتوصل الأطراف المتصارعة لتفاهمات من هذا القبيل، والاحتمال الثالث والأهم هو أن يتم إقناع فتح الشام بحل نفسها وتسليم إدلب لإدارة مدنية في سبيل سد الذرائع على المتربصين بها، وهذا احتمال يبدو بعيد المنال حيث إنّ فتح الشام وإن قبلت وضع إدلب تحت إدارة مدنية لكنها لا شكّ لا تفكر مطلقاً حتى بمناقشة موضوع حل نفسها أو التخلي عن سلاحها إلا إذا وقع المحظور واشتعلت جذوة الثورة في إدلب من جديد وقلبت الطاولة عليها وعلى جميع الأطراف وأعادت الأمور إلى المربع الأول وهو احتمال وإنْ بدا خرافياً لكن في ظل ثورة غير تقليدية كالثورة السورية لا يبدو مستحيلاً.

وبانتظار ما ستتمخض عنه هذه الصراعات الصامتة ووسط هذا الخضم الهائل من التجاذبات والضغط، يعيش مدنيو إدلب اليوم تحت رحمة التأويلات والتكهنات بمستقبلٍ لا يبدو مبشراً، لكنه على الأقل سيضع حداً لحالة اللااستقرار التي يعيشها هؤلاء، وقد يُنهي الحيرة والقلق التي تُخيم على حياتهم اليومية التي باتت كالجحيم.

مداد قلم ونبض قضية

إدلب الخضراء وتصنيفات كرة الطائرة

عمار مشنوق

قامت اللجنة الفنية في محافظة إدلب بتاريخ ١٩/ ٨/ ٢٠١٧ بالتعاون مع الاتحاد السوري للكرة الطائرة والهيئة الفرعية بإجراء الدوري التصنيفي لأندية الدرجة الثانية والثالثة في كل من صالات إدلب وكفرنبل وخان شيخون.

وقد تحدث الدكتور محمد الجسري رئيس اللجنة الفنية للكرة الطائرة عن الدوري قائلاً: "تم تجهيز الصالات المذكورة لإجراء الدوري تجهيزاً جيداً وبمجهود شخصي من أعضاء اللجنة الفنية وبعض الشخصيات الرياضية من محبي اللعبة. وهذا الدوري هو على مستوى محافظة إدلب وريفها بمشاركة ٢٢ ناديا موزعة على ثلاث صالات "صالة إدلب تضم ثلاث مجموعات، وصالة خان شيخون تضم مجموعتان، وصالة كفرنبل تضم مجموعتان" بحيث إنّه سيتم تأهل المركز الأول من كل مجموعة إلى مصافي الدرجة الثانية، مما يعني سيتم تأهل سبعة أندية من كافة المجموعات."وأكد الجسري أيضاً: "سيتم إقامة دوري عام في المستقبل القريب لمحافظة إدلب، وبهذا الدوري سيهبط ثلاث أندية من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثانية، وسيصعد ناديان من الدرجة الثانية إلى الدرجة الأولى، وبذلك سيكون لدينا ٨ أندية درجة أولى و٨ أندية درجة ثانية."

وذكر الجسري أسماء الحكام المتميزين في جميع الصالات، وهم حكام درجة أولى وثانية على مستوى عالٍ من الأداء في التحكيم، فقد كان في صالة إدلب الحكم الرئيسي الأستاذ عامر عفارة مع نخبة من الحكام المتميزين، وفي صالة كفرنبل الأستاذ علي الحسين بالإضافة إلى نخبة من الحكام المتميزين، أما في صالة خان شيخون فكان الحكم الرئيسي الأستاذ ساهر طعان إلى جانب نخبة من الحكام المتميزين أيضاً.

وتحدث الدكتور عن أداء الفرق المشاركة قائلاً: "كانت أغلب الأندية المشاركة على مستوى عالٍ من الأداء والتحضير، وشهدت الصالات منافسات قوية ذات أخلاق رياضية عالية، وسادت الصالات أجواء حماسية.

وفي هذا الصدد نذكر أيضا أسماء الأندية التي حظيت بالتأهل للدرجة الثانية، إذ تأهل في صالة إدلب كل من نادي أمية ونادي البارة ونادي سراقب، وفي صالة كفرنبل تأهل كل من نادي الدير الشرقي ونادي التعاون، أما في صالة خان شيخون فكان التأهل نصيب الكرامة والتمانعة."

وختم الكابتن محمد الجسري بقوله: "إنّ الدوي كان غير مدعوم مادياً على الإطلاق ومع ذلك تكلل بالنجاح، وطالب المعنيين بتسليط الضوء أكثر على هذه اللعبة، حيث إنّها أصبحت ذات شعبية واسعة في الفترة الأخيرة، وطالب اتحاد اللعبة ببذل كل الجهود لرفد وتطوير لعبة الكرة الطائرة."

كما وشكر الكابتن جسري كل من الاتحاد السوري، والهيئة الفرعية، وأعضاء اللجنة الفنية، وجميع الأندية التي شاركت، وكل من ساهم في نجاح هذا الدوري.

لماذا نقاتل؟

يتكرر هذا السؤال كثيراً بعد سلسلة الخسارات التي مُنينا بها في أرضنا، على ماذا نستمر، ولماذا نقاتل، وما هي القضية التي نُدافع عنها، هل بقي في الوطن شيء غير اللصوص وقطاع الطرق ومصالح المتحاربين التي لا تعنينا، لماذا نضحي ونبقي حياتنا رهنَ مجهولٍ لا ندركه، وفي سبيل مَن؟؟؟

سبع سنواتٍ توشك أن تكتمل، ربّما كانت كفيلةً بأن ننسى ألق الصرخة الأولى ومعانيها الواسعة، ربّما قد رحلَ معظم أولئك المكلفين بالذكرى، أو رحلنا نحن إلى أماكن تصبح فيها الذكريات مُتعبة، والحياة أغلى من الوصايا والدماء، ربّما ...

إلى الآن هناك آلاف المعذبين في السجون لأجل الحرية التي حلمنا بها، لا يتمنون شيئاً سوى الموت، ولا تعنيهم كثيراً مشقّات الحياة التي نعانيها نحن، وإنّما يرونها نعيماً مقيماً، هناك الآن من يُمشّط جسده بالحديد، يكادُ صراخه يصمّ أذني لولا أنّ صاحبه الذي يكوى بالزيت المغلي هو الآخر يزعق من الألم، وثالثٌ يُجلد، ورابعٌ يُسلخ، وخامسٌ يُشوى، وسادسٌ يُحرق على شمعةٍ بين رجليه، وسابعٌ تُكال الطعنات لجراحه النازفة، وعاشرٌ بعد المئة الثالثة تُثمل عيناه ببطءٍ شديد، وأحدُ أفراد الألف السابعة تُقلع أظافره وأسنانه بمِفكٍ حديدي، وأكثرُ من ألف مغتصبة تنزف تحت وحشية الخنازير الذين يتناوبون عليهنّ، وأطفالٌ تُقطّعُ انتقاماً أمام أعين أهاليهم، ومدنٌ ما زالت تُدمر فوق رؤوس أصحابها، وأشلاءٌ تُعبّدُ بها الطرقات، وجماجمٌ تُصنع منها العروش، ومعاقون ينظرون إلى الحياة بمزيدٍ من الكراهية، وحريةٌ مازالت سليبة، وكرامةٌ مهدورة، وبلادٌ هذا حالها، وعالمٌ كبير يتفرج بوضاعة، فهل هناك حياة تستحق أن تُعاش؟ وهل تذكرتَ لماذا نقاتل؟

لقد أثقلنا الواجب يا صاحبي، لم يعد الأمر خياراً، صار دَيناً وحقداً ووصيةً وبقية كرامة، لقد تضاعف آلاف المرات عن أحقيّة الصرخة الأولى، لقد صار ثأراً كبيراً لا يمكن تجاوزه، وما زالت تلك الحرية التي حلمنا بها جميعاً تستحق أن نبذل في سبيلها.

أتعلم! إننا نقاتل لأن هذا كل ما يمكننا فعله، في جميع الميادين وعلى جميع الجبهات الممكنة، في التعليم والتربية والسياسة، على جبهات المجد، وفي الإعلام والصحافة، في مساعدة المكلومين والجرحى وذوي الشهداء، وفي ميادين العلوم والتكنلوجيا، لقد تحتّم علينا أن نصنع مستقبلاً كاملاً، ولابدّ من فعل ذلك.

إنّ الحياة الوادعة الآمنة المليئة بالخبز لم تعد تعنينا كثيراً، لم نعد نستطيع أن نصمّ آذاننا عن كل الصراخ الذي تمتلئ به حياتنا وهو يطالبنا ألّا نتوقف إلاّ بعد أن نُضمّدَ كلّ الجراح، أصوات المعذبين لا ترحم يا صاحبي، إنّها وجع مرهقٌ جداً، نحتاج أن نكون أوفياء بحقه، حتى ننتصر له بصنع الحياة التي تستحق أن تُعاش، أو نموت دون ذلك.

المدير العام